الفارعة المُرِّيَّة

هي الفارعةُ بنت شدّاد، شاعرة جاهلية اشتهرت برثاء أخيها مسعود بن شداد الذي قتل في إحدى الحروب مع بني جرم. وقد أسروه ثم لم يسقوه حتى مات عطشاً. وشعرها شديد الشبه بشعر الخنساء في أخويها. قالت في رثائه: [من البسيط]

يا عينُ بَكِّي لمسعودِ بنِ شَدّادِ ... بكاءَ ذِي عَبراتٍ شَجْوُهُ بادي

يا مَن رأى بارقاً قد بِتُّ أرمُقُهُ ... يَسْري على الحَرَّةِ السَّوداءِ فالوادي (١)

برقاً تلألأَ غَوْرِيّاً جلسْتُ لهُ ... ذاتَ العِشاءِ وأصحابي بأَفنادِ (٢)

بِتْنا وباتَتْ رِياحُ الغَوْرِ تُزْجِلُهُ ... حتى استَتَبَّ تَواليهِ بأنجادِ (٣)

أَلقَى مراسيَ غيثٍ مُسْبِلٍ غَدِقٍ ... دانٍ يَسِحُّ سُيوباً ذاتَ إرعادِ (٤)

أَسْقَى بهِ قبرَ مَن أعني وحُبَّ بهِ ... قبراً إليَّ، ولمّا يغدِهِ الغادِ

مَن لا يُذابُ له شحمُ السَّديفِ ولا ... يَجْفو العيالَ، إذا ما ضُنَّ بالزادِ (٥)

ولا يحلُّ إذا ما حَلَّ مُنْتَبِذاً ... يخشَى الرزيَّةَ بينَ الماءِ والبادي (٦)

قَوَّالُ مَحكمةٍ نَقَّاضُ مُبْرَمَةٍ ... فتّاحُ مُبْهمةٍ حبّاسُ أورادِ (٧)

---

(١) بارقاً: برقاً لامعاً. أرمقه: ألحظه لحظاً خفيفاً. ويروى: بت أرقبه. الحرة: أرض ذات حجارة نخرة سوداء.

(٢) غورياً: آتياً من الغور. أفناد: جبال.

(٣) تزجله: تُطربه، وترسل الصوت والجلبة. أنجاد: مرتفعات، واحدها نجد.

(٤) مسبل: هاطل. غدق: غزير. سيوباً: مطراً جارياً، جمع سَيب.

(٥) السديف: شحم سنام الجمل. ضن: بخل (مبني للمجهول). أي لا يستأثر به دون ضيفه وعياله.

(٦) منتبذاً: متنحياً منفرداً. الرزية: المصيبة بين الماء والبادي: بين الحضر والبدو.

(٧) قوال محكمة: تريد خطبة أو قصيدة. المبرمة: الأمور التي أبرمت، أي أحكمت.

حَلاّلُ مُمْرِعةٍ فَرّاجُ مُفْظِعةٍ ... حَمّالُ مُضْلِعةٍ طَلاّعُ أنجادِ (١)

قَتّالُ طاغيةٍ رَبّاءُ مَرْقَبةٍ ... مَنّاعُ مَغْلَبةٍ فكّاكُ أقيادِ (٢)

حمالُ ألويةٍ شدّادُ أنجيةٍ (٣) ... سَدّادُ أوهيةٍ فتّاح أسدادِ

جَمّاعُ كلِّ خصالِ الخيرِ قد عَلموا ... زينُ القرينِ ونِكْلُ الظالمِ العادي (٤)

أبا زُرارةَ، لا تبعَدْ فكُلُّ فتًى ... يوماً رهينُ صَفيحاتٍ وأعوادِ

هلاّ سَقَيتم بني جَرْمٍ أسيرَكُمُ؟ ... نفسي فداؤك من ذي كَرْبةٍ صادي (٥)

نعمَ الفتى ويمينِ الله قد عَلموا ... يَخْلو بهِ الحيُّ أو يغدو بهِ الغادي

هو الفتى يحمدُ الجيرانُ مشهدَهُ ... عندَ الشتاءِ، وقد هَمُّوا بإخمادِ (٦)

الطاعنُ الطعنةَ النَّجلاءَ يتبعُها ... مُثْعَنْجِرٌ بعدَما تَغلي بإزبادِ (٧)

والسابىءُ الزِّقِّ للأصحابِ إذْ نَزَلوا ... إلى ذَراهُ وغيثُ المُحْوِجِ الجادي (٨)

لاهِ ابنُ عَمِّك لا أنساكَ من رجلٍ ... حتى يجيءَ منَ القبرِ ابنُ ميّادِ (٩)

---

(١) الممرعة: الأرض الخصبة. المضلعة: المثقلة المعجزة. ويروى البيت والذي سبقه في ابن الشجري:

قوال محكمة، نقّاض مبرمةٍ ... فرّاجُ مبهمة، طلاّعُ أنجادِ

نحّار راغية، قتال طاغيةٍ ... حلال رابيةٍ فكاك أقيادِ

(٢) الهاء في «الطاغية» للمبالغة. ربّاء: فعّال من قولهم: ربأ للقوم يربأ، إذا صار لهم ربيئة، أي ديدباناً وحارساً.

(٣) وفي ابن الشجري:

شهاد أندية رفّاع ألوية

الأنجية: القوم يتناجون، أي يتسارّون، واحدهم نجيّ.

(٤) النكل: القيد، جمعه أنكال.

(٥) الصادي: العطشان.

(٦) هموا بإخماد: هموا بإطفاء نيرانهم لئلا يبصرها بالليل المتنوّر فيأتيهم للقرى.

(٧) النجلاء: الواسعة. المثعنجر: الدم الكثير.

(٨) السابىء: المبتاع للخمر، ولا يكون السباء إلا في الخمر. الجادي: السائل والمعطي، وهو من الأضداد. والسابىء الزق: الذي يبعج الزق للأضياف. ذراه: حماه.

(٩) لاه: توهموا أن في حذف الألف واللام من «اللهم» يبقى لاه، فقالوا: لا هُمَّ. ويقولون: لاهِ أبوك، أي لله أبوك، وهي لام التعجب. ابن مياد: اصطلاح يدل على الاستحالة.

المصادر:

- الأمالي: ٢/ ٣٢٥ـ ٣٢٦، ويذكر أن القصيدة تروى لغيرها. وقيل: هي لامرأة من جَرم.
- حماسة ابن الشجري: ٨١، أربعة أبيات.
- أعلام النساء: ٤/ ١٩، عن الأغاني.
- الدر المنثور: ٣٥٨.

الفارعة بنت ثابت

انظر: خولة بنت ثابت.

فاطمة بنت الأَحْجَم

هي فاطمةُ بنتُ الأحجم [١] بن دِنْدِنَةَ [٢] الخُزاعية. وأمُّها خالدةُ بنتُ هاشم بنِ عبد مناف. شاعرة نابغة في قومها. وأبوها الأحجم أحدُ سادات العرب، ولها حكم.

قالت فاطمة ترثي زوجَها الجرّاحَ الخزاعيَّ [٣]: [من الكامل]

يا عينُ بَكِّي عندَ كلِّ صَباحِ [٤] جُودي بأربعةٍ على الجَرَّاح
قد كنتَ لي جَبلاً ألوذُ بظلِّهِ فتركْتَني أَضحى [٥] بأجرَدَ ضاحِ
قد كنتُ ذاتَ حميَّةٍ ما عشتَ لي أمشي البَرازَ [٦] وكنتَ أنتَ جَناحي

---

(١) ذكر بعضهم اسم أبيها بتقديم الجيم على الحاء.

(٢) كذا في التنبيه: ٨٧، وفي الأمالي واللسان بفتح الدالين.

(٣) وفي التنبيه ـ رواية أبي عبيد الله ـ أن هذا الشعر لليلى بنت يزيد بن الصعق ترثي ابنها قيس بن زياد. وقال الأخفش: إنه لامرأة من كندة ترثي زوجها الجراح، وذكر البيت الأول. وذكر القالي أن السيدة عائشة تمثلت بهذه الأبيات بعد وفاة رسول الله ﷺ. وقيل: بل تمثلت بها السيدة فاطمة بعد وفاة أبيها.

(٤) اختصت بالصباح لأنه وقت نكاية زوجها بالأعداء. والأربعة هي: الموقيان واللحاظان. وتريد بدمعها كله.

(٥) وفي التنبيه: أمشي. الأجرد: الأملس. الضاحي: البارز للشمس. تريد: كنت أستكنُّ بظلك، فتركتني منكشفة للنكبات أمشي في القفر وقت الضحا.

(٦) البراز: الفضاء. ماعشت: ما مصدرية ظرفية، أي مدة عيشك. تريد: كنت لا أستتر ولا أتهيب لأنني أحيا بظلك.

فاليومَ أخضعُ للذَّليلِ وأتَّقي ... منهُ، وأدفعُ ظالمي [١] بالرَّاحِ
وإذا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَناً لها [٢] ... يوماً على فَنَنٍ دعَوْتُ صَباحي
وأغضُّ من بَصَري وأعلَمُ أنَّهُ ... قد بانَ حَدُّ فوارسٍ ورِماحي [٣]
أمسَتْ رِكابُكَ يابنَ ليلى بُدَّناً ... صِنْفَينِ بينَ مَخائضٍ ولِقاحِ [٤]
ولقد تَظَلُّ الطَّيرُ تَخْطَفُ جُنَّحاً ... منها لحومُ غوارِبٍ وصِفاحِ [٥]
ومُطَوَّحٍ قفرٍ دعوتُ نعامَهُ ... قبلَ الصباحِ بضُمَّرٍ أطلاحِ [٦]
وخطيبِ قومٍ قَدَّموهُ أمامَهُم ... ثِقَةً بِهِ مُتَخَمِّطٍ تَيَّاحِ [٧]
جاوَبَتَ خُطبَتَهُ، فَظَلَّ كأنَّهُ ... لِما نطقْتَ مُمَلَّحٍ بِملاحِ [٨]

وقالت ترثي إخوتها: [من المديد]

إخْوتي لا تَبْعَدُوا [٩] أبداً ... وبَلَى، واللهِ، قد بَعِدُوا
لو تَمَلَّتْهُمْ [١٠] عَشيرتُهُمْ ... لاقْتَنَاءِ العِزِّ أو وَلَدوا

(١) أدفع خصمي بيدي؛ إذ لا سلاح لدي.
(٢) شجناً: مفعول لأجله، ويحتمل الدعاء ومعناه: واسوء صباحاه. وإن جعلت الشجن الحبيب نصبته على المفعول به. وفي التنبيه أن المعري يرى هذه الرواية مصحفة، وصوابها «شَجِباً لها»، ومعناها: فرخها الهالك وهو الهديل، والشَّجَب: الهلاك، وبكسر الجيم اسم فاعل. فهي كلما سمعت صوت الهديل صرخت: واسوء صباحي. قمرية: حمامة.
(٣) بان: بعد. تريد أنها تحتمل الضيم لابتعاد من يحميها وتثلم أسنة رماحها.
(٤) الركاب: الإبل، ولا مفرد لها من لفظها. ليلى: اسم أم زوجها. البدن: جمع بادن، وهو العظيم البدن. اللقاح: الإبل الحلوبة. تمدحه بسعة ثروته.
(٥) الجنح: واحدها الجانح، أي المائل. والضمير في «منها» يعود إلى الركاب. الغوارب: واحدها الغارب، وهو الكاهل وسنام البعير. الصفاح: واحدها الصفح وهو الجنب. وهو لكثرة ما يذبح للأضياف تنال الطير حظاً وافياً من الطعام.
(٦) المطوَّح: المفازة الواسعة يتيه بها السالك فيها. الأطلاح: واحدها الطلح، وهو المهزول. تصف سيره في الصحارى الواسعة قبل النعام لرباطة جأشه، ويركب الخيل الضامرة لركوبه عليها.
(٧) المتخمط: المتكبر. التياح: من يتعرض لما لا يعنيه. فهو كذلك خطيب مفوه.
(٨) ملاح: مفردها ملح، المملح: آكل الملح المأزوم به، تمدحه بالملاحة والفصاحة بما يفوق المتكلم المفحم.
(٩) لا تبعدوا: لا تهلكوا. هي تناديهم متحسرة عليهم وترجوهم ألا يبتعدوا عنها.
(١٠) تملتهم! تمتعت بهم. وكم تتمنى أن يبقوا لتملك قبيلتهم العز بهم، أوليتهم ولدوا أولاداً يرثون مجد آبائهم. ويبدو أنها فقدت إخوتها فتياناً.

هـانَ [١] مـن بـعـضِ الـرَّزيـئـةِ أو هـانَ مـن بـعـضِ الـذي أجِـدُ
كـلُّ مـا حـيٍّ وإنْ أَمِـرُوا [٢] وارِدو الـحـوضِ الـذي وَرَدُوا

المصادر:

- شرح الحماسة للمرزوقي: ٢/ ٩١١ و٩١٢.
- شاعرات العرب: ٢٤٨.
- الدر المنثور: ٣٦٣- ٣٦٤.
- الأمالي: ٢/ ١.
- التنبيه: ٨٧.
- وانظر شرح الحماسة للتبريزي.

فاطمة بنت الحسين

هي فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب. وحين قُتل أبوها الحسين رضي الله عنه حُملت إلى الشام مع أختها سكينة وعمتها كلثوم بنت علي. وهي التي خاطبت يزيد بن معاوية فقالت: يا يزيد أبناتُ رسول الله سبايا؟ فقال: بل حرائر كرام، ادخلي على بنات عمك.

عادت إلى المدينة فتزوجها ابن عمها الحسن بن الحسن، ومات عنها. فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان. وحين مات أبت أن تتزوج بعده. توفيت سنة ١١٠هـ. يروى أنه لما قتل الحسين أبوها جاء غراب فوقع في دمه وتمرَّغ ثم طار، فوقع في المدينة على جدار منزلها ونعب. فرفعت رأسها إليها ثم بكت بكاء شديداً، وأنشأت تقول [٣]: [من مجزوء الكامل]

نـعـبَ الـغـرابُ فـقـلـتُ: مَـن تـنـعـاهُ ويـلـكَ يـا غـرابْ؟
قـالَ الإمـامُ. فـقـلـتُ: مَـن؟ قـال: الـمـوفَّـقُ لـلـصـوابْ

(١) هان: جواب «لو». الرزية: المصيبة. لو أنهم ظلوا لهانت الأمور الصعاب.
(٢) ما: زائدة، و«هي» مضاف إليه، ولها معنيان: القبيلة، وضد الميت. يردون الحوض: يأتيهم الموت. أمروا: صاروا أمراء.
(٣) لعل النص منحول؛ ذلك أن المعلوم أن فاطمة خرجت مع أبيها الحسين إلى كربلاء، وسيقت مع قافلة الأسرى إلى الكوفة ثم إلى دمشق، إضافة إلى وهن الأسلوب.

قلتُ: الحسينُ؟ فقالَ لي: حقاً، لقد سكنَ الترابْ
إنَّ الحسينَ بكر بلا بينَ الأسِنَّةِ والضِّرابْ
فابكِ الحسينَ بعبرةٍ تُرضي الإلهَ مع الثوابْ
ثم استقَلَّ بهِ الجنا حُ، فلم يطقْ ردَّ الجوابْ
فبكيتُ ممّا حلَّ بي بعدَ الوصيِّ المستجابْ

فنعته أهلَ المدينة. فقالوا: قد جاءتنا بسحر عبد المطلب. فما كان بأسرع من أن جاءهم الخبر.

المصدر:

- تاريخ مدينة دمشق: ٢٨٦.

فاطمة بنت محمد ﷺ

ولدت فاطمةُ عليها السلام بمكة وقريشٌ تبني الكعبة، والنبي ﷺ عمره خمس وثلاثون سنة. أمها السيدة خديجة بنت خويلد، وهي صغرى بناتها من النبي ﷺ. وأنكحها الرسول ﷺ ابن عمه علياً وعمرها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر بعد وقعة أحد. وقيل: بعد أن ابتنى النبي ﷺ بعائشة بأربعة أشهر. وكان سن علي إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر. وعاش الزوجان بضنك من العيش طول عمر السيدة فاطمة. وتوفيت في رمضان سنة ١١هـ وعمرها بين ٢٧ سنة و٣١ سنة. وغسلها علي وأسماءُ بنت عُميس، وصلى عليها علي، وقيل: العباس. وأوصت أن تُدفن ليلاً. وولدت لعلي: الحسن، والحسين، وزينب، وأم كلثوم.

كانت إلى نبلها وقدرها رقيقة الأحاسيس، وشاعرة. وقد تألمت كثيراً لموت والدها. فبعد أن رجع المهاجرون والأنصار إلى رحالهم، ورجعت فاطمة اجتمع إليها النساء، فقالت: [من الكامل]

أغبرَّ آفاقُ السماءِ وكُوِّرَتْ شمسُ النهارِ، وأظلمَ العَصرانِ
فالأرضُ من بعدِ النبيِّ كئيبةٌ أسَفاً عليهِ كثيرةُ الرَّجَفانِ (١)

(١) ويروى: الأحزان.

فليبكهِ شرقُ البلادِ وغربُها ... وليبكهِ مضرٌ وكلُّ يَمانِ
وليبكهِ الطَّوْدُ المعظَّمُ جَوُّهُ ... والبيتُ ذو الأستارِ والأركانِ
يا خاتمَ الرُّسْلِ المباركِ قدرُهُ [١] ... صَلى عليك مُنَزِّلُ الفُرْقانِ

ووقفت على قبر أبيها فقالت تبكيه [٢]: [من البسيط]

قد كانَ بعدَكَ أنباءٌ وهَنْبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تكثُرِ الخُطَبُ [٣]
إنّا فقدناكَ فقدَ الأرضِ وابِلَها ... وغابَ مذْ غبتَ عنا الوحيُ والكتُبُ [٤]
وكلُّ أهلٍ لهُ قُرْبى ومنزلةٌ ... عندَ الإلهِ على الأدنينَ مقتربُ
وأبدَتْ رجالٌ لنا نَجوى صدورِهُمُ ... لمَّا مضيتَ وحالَتْ دونَكَ التُّربُ
نَجهَّمَتْنا رجالٌ واسْتُخِفَّ بنا ... لمّا فُقِدتَ، وكلُّ الإرثِ مغتصَبُ
وكنتَ بدراً ونوراً يستضاءُ بهِ ... عليكَ تنزلُ من ذي العزَّةِ الكتبُ
وكانَ جبريلُ بالآياتِ يؤنِسُنا ... فقد فُقدتَ، فكلُّ الخيرِ محتَجَبُ
فليتَ قبلَكَ [٥] كان الموتُ صادَفَنا ... لما نُعيتَ وحالتْ دونَك الكثُبُ
إنا رُزينا بما لم يُرْزَ ذو شَجَنٍ ... من البريَّةِ لا عُجْمٌ ولا عُرُبُ [٦]

ووقفت السيدة فاطمة على قبر أبيها، وأخذت حفنة من تراب قبره، فوضعتها على عينيها وبكت، وأنشأت تقول: [من الكامل]

ماذا على مَن شَمَّ تربةَ أحمدٍ ... أنْ لا يَشَمَّ مدى الزمانِ غَواليا؟ [٧]

---

(١) ويروى: ضوءه، ويروى: صنوه.
(٢) في القصيدة أبيات مقحمة، لعلها منحولة؛ ذلك أن حزن السيدة فاطمة الشديد يمنعها من التحدث عن الميراث وغير ذلك من الأمور المادية، ولذلك أسقطنا منها خمسة أبيات أخيرة، وما زلنا نشك ببعضها الآخر. وينسب ابن أبي حديد البيتين الأولين إلى أم مسطح بنت أثاثة (شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٦) كما ننسب القطعة إلى هند بنت أثاثة: ٤/ ١٠٩ و١٣٠.
(٣) الهنبثة: الأمر الشديد، أو الاختلاط في القول. الخطب: الأمور العظيمة.
(٤) ويروى العجز بروايات، أهمها
واختلَّ قومُك فاشهدْهُم وقد نُكبوا
(٥) ويروى: بعدك. الكثب: جمع كثيب، وهو تل الرمل، تريد القبر.
(٦) رزينا: مخففة من رزئنا، أي أصبنا. الشجن: الحزن. البرية: الخلق.
(٧) الغوالي: الطيب، جمع غالية.

صُبَّتْ عليَّ مصائبٌ لو أنها صُبَّتْ على الأيامِ صِرْنَ لياليا [١]

وكانت حين تلاعبُ ابنهاالحسين صغيراً ترتجز متباهية وتقول:

إنَّ بُنَيْ شبهُ النبيْ ليسَ شَبيهاً بعليْ

المصادر:

- الجوهرة: ٢/ ١٠٠.
- أسد الغابة: ٥/ ٥١٩.
- تهذيب الأسماء: ١/ ٣٥٣.
- العقد الفريد: ٣/ ٢٣٨.
- الدر المنثور: ٣٥٩.
- زهر الآداب: ١/ ٣٨.
- شرح نهج البلاغة: ٤/ ٨٢٦.
- سير أعلام النبلاء: ٢/ ١٣٤.
- أعيان الشيعة: ١/ ٢٩٦.
- بلاغات النساء: ١٨.

فاطمة بنت مُرّ [٢]

لما خرجَ عبدُ المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مرَّ به على كاهنة من خَثعم يقال لها فاطمة بنت متهوِّدة، وكانت كذلك جميلة عفيفة، تقرأ الكتب. فرأت نور النبوة في وجه عبد الله، فقالت له: يافتى، هل لك أن تقعَ علي الآن وأعطيك مئة من الإبل؟ وقيل إنها دعته إلى نكاحها فأبى وقال لها: [من الرجز]

أمّا الحرامُ فالممماتُ دونَهْ
والحِلُّ لا حِلَّ فأَسْتَبِينَهْ
فكيفَ بالأمرِ الذي تَبْغِينَهْ؟ [٣]

---

(١) وفي سير أعلام النبلاء: عدن لياليا.

(٢) ويروى أنها رقية بنت نوفل (فانظرها). وفي غريب القرآن لابن قتيبة أن التي عرضت نفسها عليه ليلى العدوية. وقيل: اسمها غير ذلك.

(٣) وزاد صاحب الروض الأنف، ونراه مقحماً:

يحمي الكريمُ عرضَه ودينَهْ

وقيل: كانت عند الكعبة، فقالت له حين نظرت إلى وجهه: أين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبي. قالت: لكَ مثلُ الإبل التي نحرت عنك، وقَعْ عليَّ الآن. قال: أنا مع أبي الآن، ولا أستطيع خلافه ولا فراقه.

ومضى فتزوج آمنةَ بنت وهب، وأقام ثم انصرف، فمر بالخثعمية، فدعته نفسه إلى ما دعته هي إليه فقال لها: هل لكِ فيما كنتِ أردتِ؟ فقالت: يا فتى، إني واللَّهِ ما أنا بصاحبة ريبة، ولكني رأيت في وجهك نوراً، فأردت أن يكون فيَّ، وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد، فما صنعتَ بعدي؟ قال: زوجني أبي آمنة بنت وهب، فأقمتُ عندها ثلاثاً. فأنشأت فاطمة تقول: [من الكامل]

إني رأيتُ مُخِيلَةً لمعَتْ ... فتلألأتْ بحناتمِ القَطْرِ (١)
فلمَأتُها نوراً يضيءُ بهِ ... ما حولَهُ كإضاءَةِ البدرِ (٢)
ورأيتُ سقياها حَيا بلدٍ ... وقَعَتْ بهِ وعِمارةُ القفرِ
ورأيتُه شَرفاً (٣) أبوءُ بهِ ... ما كلُّ قادحِ زَنْدَهُ يُوري
للَّهِ ما زُهْرِيَّةٌ سَلَبَتْ ... ثوبَيْكَ (٤) ما استلَبَتْ وما تَذْري

وقالت أيضاً: [من الطويل]

بني هاشمٍ قد غادرَتْ من أخيكمُ ... أمينةُ إذْ للباهِ تَعْتَركانِ
كما غادَرَ المصباحُ عندَ خمودهِ (٥) ... فتائلَ قد مِيثَتْ (٦) له بدِهانِ
وما كُلُّ ما يَحْوي الفَتى من تِلادهِ ... لعَزْمٍ، ولا ما فاتَهُ لِتَوانِ (٧)
فأَجْمِلْ إذا طالَبْتَ أمراً، فإنه ... سَيَكفيكَهُ جَدّانِ يَعْتلجانِ (٨)

(١) الحناتم: واحدها الحنتم وهو السحاب. والقطعة مختلفة الرواية انظر الروض الأنف وتاريخ الطبري.
(٢) لمأتها: أبصرتها. ويروى: يضيء له. والبيت في اللسان ـ مادة لمأ.
(٣) ويروى: فرجوته، وفرجوتها فخراً. يوري: يقدح ويشتعل.
(٤) وفي الروض الأنف: منك الذي استلبت. ويروى: ما استلبت.
(٥) وفي أنساب الأشراف: بعد خبوّه.
(٦) وفي الكامل: قد بُلَّت. ميثت: أذيبت.
(٧) التلاد: المال القديم الموروث. ويروى أوله: فما.
(٨) يعتلج القوم: يقتتلون ويصطرعون.

سيكفيكَهُ إمّا يدٌ مُقْفَعَلَّةٌ وإمّا يدٌ مبسوطةٌ بِبَنانِ [١]
ولمّا حَوَتْ منه أمينةُ ما حَوَتْ حَوَتْ منهُ فَخْراً ما لذلكَ ثانِ [٢]
ولما قضَتْ أمينةُ ما قضَتْ نَبا بَصَري عنهُ وكَلَّ لساني

المصادر:

- الروض الأنف: ١/ ١٠٤ـ ١٠٥.
- تاريخ الطبري: ٢/ ٢٤٥.
- أنساب الأشراف: ١/ ٨٠.
- الكامل لابن الأثير: ٢/ ٩.
- السيرة لابن هشام: ١/ ١٤٤.
- اللسان، الثالث من القطعة الأولى.
- بلاغات النساء: ٢٠٠.

الفريعة بنت همام [٣]

كان في زمان عمرَ بن الخطاب فتًى يدعى نصرَ بنَ حجاج بن عِلاطٍ السُّلَمي، وكان شاعراً من أهل المدينة، اشتهر بجماله، فعشقه كثير من نساء المدينة. ومن بينهن فتاة تدعى الفَريعةَ بنتَ همّام الزلفاء، وتكنى بأم الحجاج. أحبته حتى ضَنيت من حبه. وكانت شاعرة وتشكو حبها له في شعره. ويقال: إن اسمها الذلفاء.

وبينما كان عمر ذاتَ ليلة يطوف في سكك المدينة على عادته سمع امرأة ـ هي الفريعة ـ تنشد من داخل بيتها، فدنا من الباب إذا بها تقول: [من البسيط]

يا ليتَ شعريَ عن نفسي، أزاهقةٌ مني ولم أقضِ مافيها من الحاجِ؟ [٤]
هل من سَبيلٍ [٥] إلى خمرٍ فأشرَبَها أو من سَبيلٍ إلى نصرِ بنِ حجاجِ؟

(١) مقفعلة: مقبوضة متشنجة.
(٢) ويروى: شاني.
(٣) يسميها أبو هلال العسكري في الأوائل: ١٠٥ «العزيمة بنت همام أم الحجاج بن يوسف».
(٤) الحاج: جمع الحاجة.
(٥) وفي عيون الأخبار والجوهرة: ألا سبيل... أم هل سبيلٌ.

إلى فتًى ماجدِ الأعراقِ مُقتبلٍ سَهْلِ المحيّا كريمٍ غيرِ مِلْجاجِ [١]
نمتْهُ [٢] أعراقُ صدقٍ حين تنسبُهُ أخي حفاظٍ [٣] عن المكروب فَرَّاجِ
نعمَ الفتى في سوادِ الليلِ نُصْرَتُهُ لبيائسٍ أو لملهوفٍ ومُحتاجِ
يا مُنْيةً لم أرُمْ فيها بضائرةٍ والناسُ من صادقٍ منها ومن راجِ [٤]
سامي النواظرِ مِن بَهْزٍ لهُ قَدَمٌ تضيءُ صورتُه في المالكِ الداجي [٥]

وكان في دارها امرأة تسامرها، فسألتها: ومن نصر؟ قالت الفريعة: رجل أود لو كان معي طولَ ليله وليس معنا أحد. فقال عمر: لا أرى رجلاً في المدينة تهتف به العواتقُ في خدورهن! فدعا بها فضربها الدِّرَّة. ودعا بنصر فرآه وسيماً حسن الشعر. فأمر عمر بحلق شعره، فرآه عاد أحسن مما كان. فقال له عمر: لا تساكنّي في بلد يتمنّاك النساء بها. وأخرجه إلى البصرة.

وخافت الفريعة من عمر، وخشيت أن يبدُرَ منه إليها بشيء، فكتبت إليه تستعطفه [٦]: [من البسيط]

قلْ للإمام الذي تُخْشَى بوادِرُهُ: مالي وللخمرِ أو نصرِ بنِ حجاجِ؟ [٧]
إني غَنِيتُ ـ أبا حفصٍ ـ بغيرِهما شربِ الحليبِ وطرفٍ غيرِهِ ساجي [٨]
إنَّ الهوَى زَمَّه التقوى فتحسبُهُ حتى أقرَّ بإلجامٍ وإسراجِ [٩]

---

(١) ملجاج: ملحاح.
(٢) وفي شرح نهج البلاغة: تنميه.
(٣) ويروى: أخي وفاء، و: أخي قداح. ويروى العجز بأكثر من رواية، منها:
تضيءُ سُنَّتُه في الحالك الداجي
(٤) لم أر: لم أتمن. ضائرة: منكر أو ضرر.
(٥) البيت وحده في شرح نهج البلاغة، وانظر الحاشية قبل السابقة. وبهز: اسم قبيلة.
(٦) ويروى: فدسَّت إليه أبياتاً.
(٧) البوادر: جمع بادرة، وهي الحدة، أو ما يبدو من الإنسان عند حدته. وفي شرح نهج البلاغة: قل للأمير.
(٨) ساج: ساكن لين. ويروى: قاصر ساجي، و: فاتر ساج.
(٩) ويروى البيت:
إنَّ الهوى زُمَّ بالتقوى فتحسبُهُ حتى يُقَرَّ بإلجامٍ وإسراجِ

أمنيةٌ لم أطِرْ فيها بطائرةٍ [١] والناسُ مِن هالكٍ فيها ومن ناجِ
لا تجعلِ الظنَّ حقاً أو [٢] تَبَيَّنَهُ إنَّ السبيلَ سبيلُ الخائفِ الراجيَ

فأرسل إليها عمر: قد بلغني عنك خير، فقَرِّي.

المصادر:

- عيون الأخبار: ٤/ ٢٣، وحاشيته.
- رغبة الآمل: ٥/ ١٣٩
- شرح نهج البلاغة: ٣/ ١٤٤.
- تزيين الأسواق: ٢/ ١٠٨ـ ١٠٩.
- مصارع العشاق: ٢/ ٢٢٦.
- الجوهرة: ١/ ٣٧١ـ ٣٧٢.
- الأوائل: ١٠٥.
- شرح نهج البلاغة: ٣/ ١٤٥.

(١) وفي نهج البلاغة:
ما منية قلتُها عرضاً بضائرةٍ

(٢) وتروى: أن.

obeikandi.com